وما سواها (311)

الإنسان والإنسان!! (2)

د. صادق السامرائي
الطب النفساني، العراق / أمريكا

الفساد من أخطر أنواع العدوان الذي تتعرض له الأمم والشعوب , لأنه يمتهن الآخرين بسرقة حقوقهم وأسرهم بالحرمان وتصفيدهم بالركض المرهق وراء الحاجات.

فالفساد جريمة كبيرة ضد الإنسانية مع سبق الإصرار , ولهذا فالعقائد الدنيوية والسماوية تتوجه نحوه وتتحدث عن منعه , لما فيه من أضرار وما يتسبب به من نتائج أليمة على المجتمع.

وفي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتحدث عن جريمة الفساد ومنها:
"...ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين" 28:77
"وإن تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد" 2:205

ومن أغرب ما تواجهه مجتمعاتنا النفاق , فذوي القيادة والكراسي يلقون خطابات وتصريحات تتقاطع مع ما يرتكبونه من أعمال فاسدة.

الآن أنا إنسان"!!
صرخة عربية مؤلمة قاسية ومرعبة أطلقها لاجيئ سوري ,

خامسا: الفساد جريمة ضد الإنسانية!!

الفساد من أخطر أنواع العدوان الذي تتعرض له الأمم والشعوب , لأنه يمتهن الآخرين بسرقة حقوقهم وأسرهم بالحرمان وتصفيدهم بالركض المرهق وراء الحاجات.

وهو جريمة بحق الإنسانية , لأنه يساهم بقتل الحاضر والمستقبل معا ويدمر الطفولة , التي ترتسم فيها صورة الغد الوطني الإنساني.

كما يتسبب بتنمية الجرائم والمآثم , وتعزيز الخطايا والتفاعلات التدميرية الفتاكة , التي تقضي على مرتكزات الحياة وتجردها من قدراتها الضرورية , التي تتفق وتلبية أبسط حقوق الإنسان.

ويؤدي إلى الإفقار والتجويع والتردي الإقتصادي , الذي يصيب أي مجتمع بمقتل , والكثير من الناس يموتون جوعا وعوزا خصوصا الأطفال وكبار السن.

فالفساد جريمة كبيرة ضد الإنسانية مع سبق الإصرار , ولهذا فالعقائد الدنيوية والسماوية تتوجه نحوه وتتحدث عن منعه , لما فيه من أضرار وما يتسبب به من نتائج أليمة على المجتمع.

وفي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتحدث عن جريمة الفساد ومنها:

"...ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين" 28:77

"وإن تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد" 2:205

والعجيب في أمر مجتمعاتنا التي تتحكم بها الأحزاب المدّعية بالدين , قد أمعنت في الفساد والإفساد حتى إحتلت المراتب الأولى في مقاييس الفساد في العالم , وهذا يعني أنها ترتكب جريمة ضد الدين الذي تدّعيه , وتساهم في تشويهه والعدوان السافر عليه.

ومن أغرب ما تواجهه مجتمعاتنا النفاق , فذوي القيادة والكراسي يلقون خطابات وتصريحات تتقاطع مع ما يرتكبونه من أعمال فاسدة.

وهذا يصنع صورة مشوهة ويبني مجتمعا منكوبا بالأزمات!!

سادسا: "الآن أنا إنسان"!!

صرخة عربية مؤلمة قاسية ومرعبة أطلقها لاجيئ سوري , والشرطة اليونانية تلقي القبض عليه , وفيها يشير إلى أنه إسترد إنسانيته وهو في قبضة الشرطة اليونانية , وما عرف أنه إنسان في موطنه الذي إضطره للرحيل ومغامرة الهجرة.

هذه الصرخة وصمة عار في جبين الحاضر العربي في كل مكان , الذي يستلب طاقات الوجود ويقتل الإنسان في أعماق البشر , ويحوّلهم إلى أرقام أو أشياء بلا حقوق وحاجات.

فبلداننا تجتهد في توفير ما يلحق الضرر بالإنسان , ويحطم كيانه النفسي والأخلاقي والمعرفي ,

ويشحنه بالكراهية والعدوان على ذاته وموضوعه , فيساهم بصياغة الوجود السلبي في المجتمع , ويدفع بطوابير الأجيال إلى الرحيل والهجرة والضياع بالمنافي وسوح الإغتراب.

وجوه بائسة مقهورة تفوح من قسماتها زوابع الأسى والحسرات والألم والأحزان والخسران , والدنيا تتفرج وأصحاب الكراسي لا يكترثون ولا يعنيهم الأمر , ما دامت قدراتهم على الإستحواذ والإستئثار فائقة الإنتاجية والإغتنام.

فهل وجدهم حكومة في دولة أخرى لا يعنيها شعبها , أو تعادي شعبها , وتنال منه وتقاتله وتصفه بما تشاء , لتبرير فتكها به وتدمير وجوده ومصادرة مصيره؟

لا يوجد في حكومات الأرض غير بعض حكوماتنا , التي تستهين بالإنسان وتحتقره وتحسبه رقما لا أكثر , وتعدمه بالجملة وبالآلاف ولا يرف لها جفن , لأنها تحسب قتل الشعب من أولويات الكرسي الذي عليها أن تتعفن فيه.

لو أن صينيا واحدا أهين في أية دولة لهبت الصين تدافع عنه , لأن الإنسان يمثل قيمة الدولة وقوتها وشرفها وعظمتها وكرامتها , فهو ليس صيني وحسب وإنما يمثل الصين , وكذلك غيرها من الدول الحريصة على مواطنيها وعزتهم وكرامتهم , أما حكوماتنا فأن إهانة المواطن وإذلاله ربما من مشاريعها , ولهذا فهي تحكمه بآليات الحرمان من الماء والكهرباء والحاجات الأساسية , وتمنع عنه أبسط حقوق الإنسان المشروعة , وإن طالب بحقة وضعته في خانة الإرهاب والمعارضة , وحللت محقه بشتى الوسائل المتوحشة , وأدخلته في أقبية التعذيب الشرسة , التي تنتهك القيم الإنسانية وتذيق البشر مرارات الحقد واللؤم والإنتقام الفظيع.

فهل صدق المهاجر السوري وهو يلقي بمصيره بأيدي السلطات اليونانية؟

سابعا: قيمة الإنسان!!

برغم كل ما يُقال ويشاع عن النظام الصيني , لكن الكثير من المواقف والأحداث تشير إلى أن المواطن له قيمة إنسانية راقية , والحكومة الصينية ترعى هذه القيمة وتدافع عنها.

فإذا حصل ضير أو أذى لأي مواطن صيني في العالم , حتى ولو كان يحمل جنسية بلد آخر , فأن حكومة الصين لا تتبرأ منه وتطالب بحقوقه وتدافع عنه.

وقد حصلت بعض الحالات في السابق وأبدت حكومة الصين مواقفها المدافعة عن كرامة أبنائها وحقوقهم وعدم سماحها بإهانتهم والنيل منهم.

وفي معضلة الطائرة الماليزية التي كان على متنها 150 صينيا , وجدنا الشعب والحكومة الصينية يقفون بقوة للتعبير عن كرامة وقيمة الإنسان الصيني.

فهذا العدد ليس بالقليل برغم أن نفوس الصين قارب المليار والنصف , فلكل إنسان قيمة ودور في الحياة ومساهمة في صناعة الوطن الأقوى.

ومع مواساتي للعوائل التي فقدت أعزاءها في الحادثة وشعوري بالأسى لهذا الفقدان , لكن الإهتمام الشعبي الحكومي يثير الإعجاب والتقدير بالمقارنة لما يحصل في مجتمعاتنا , التي ما عاد الإنسان فيها يساوي شيئا , وإنما رقما على يسار رقم الكراسي التي تنبع منها المآسي.

فكل يوم يموت المئات في الإنفجارات والإغتيالات , وحوادث الطرق والأمراض وغيرها من الويلات , ولا تجد كرسيا تتملكه الغيرة الوطنية والإنسانية , فيصرخ وينادي ويعالج ويسعى لتحقيق الأفضل , بل الجميع في ترسانة وجودهم المحروسة منكمشين , وإن تحدثوا عن الضحايا فأنها مجرد أرقام بلا قيمة ولا معنى.

ولا تجد صرخة شعبية مدوية بوجه ما يحصل , وكأن الشعب لا وجود له ولا دور عنده.

والشرطة اليونانية تلقي القبض عليه , وفيها يشير إلى أنه إستبد إنسانيته وهو في قبضة الشرطة اليونانية

هذه الصرخة وصمة عار في جبين الحاضر العربي في كل مكان , الذي يستلب طاقات الوجود ويقتل الإنسان في أعماق البشر , ويحوّلهم إلى أرقام أو أشياء بلا حقوق وحاجات.

وجوه بائسة مقهورة تفوح من قسماتها زوابع الأسى والحسرات والألم والأحزان والخسران , والدنيا تتفرج وأصحاب الكراسي لا يكترثون ولا يعنيهم الأمر , ما دامت قدراتهم على الإستحواذ والإستئثار فائقة الإنتاجية والإغتنام.

لا يوجد في حكومات الأرض غير بعض حكوماتنا , التي تستهين بالإنسان وتحتقره وتحسبه رقما لا أكثر , وتعدمه بالجملة وبالآلاف ولا يرف لها جفن , لأنها تحسب قتل الشعب من أولويات الكرسي الذي عليها أن تتعفن فيه.

أما حكوماتنا فأن إهانة المواطن وإذلاله ربما من مشاريعها , ولهذا فهي تحكمه بآليات الحرمان من الماء والكهرباء والحاجات الأساسية , وتمنع عنه أبسط حقوق الإنسان المشروعة

وفي معضلة الطائرة الماليزية التي كان على متنها 150 صينيا , وجدنا الشعب والحكومة الصينية يقفون بقوة للتعبير عن كرامة وقيمة الإنسان الصيني.

فكل يوم يموت المئات في الإنفجارات والإغتيالات , وحوادث الطرق والأمراض وغيرها من الويلات , ولا تجد كرسيا تتملكه الغيرة الوطنية

تلك ظاهرة تشرح الفرق ما بين المجتمعات الحية المعاصرة القوية المبدعة , والمجتمعات المدثرة بالضلال , والضعيفة المُصادرة الإرادة والمصير .

فهل عندنا وعي إنساني ووطني وحضاري وغيرة على الحياة؟

وهل إن ضمائرنا تنبض بصدق القيم والأخلاق التي نتمنطق بها؟

لقد كنا أعزة كرماء , عندما كان قادتنا يخشون أن يجوع بعير في الأرض التي تحت إمرتهم فيكونون مسؤولين عليه.

وعندما كانت خشية الله قيمة سامية تقرر وترى وتفعل وهي الحَكم والدليل.

فلماذا نلوم الآخرين والزمن وننسى بأننا الآثمون؟!!

ثامنا: المُواطنة الإنسانية!!

العالم المتصاغر في شاشة إليكترونية بحجم كف اليد أو أقل , يفرض مفاهيمَ وتفاعلات ومصطلحات متدفقة لم تعهدها البشرية من قبل.

ويزعزع مفاهيمَ قائمة ويلغيها , ومنها المواطنة , التي تشوشت معانيها وتعددت , وفقا للرؤية الحاضرة في وعي الإنسان.

ذلك أن الوطن بمعناه قد تحول إلى وعي جديد , فما عاد الوطن يُعرّف بالحدود , لأن قدرات التواصل قد إخترقت الحواجز والمصدات التي عهدتها البشرية.

وقد إنفجرت الأوطان وتلاشت الحدود , وتحققت الثورات والتفاعلات الساعية إلى التواكب مع المتغيرات الحاصلة في عالمٍ متسارع الخطوات.

فأصبح الإنتماء للوطن الأكبر , والتفاعل مع الإنسان في أصقاعه , وبدت الأرض وكأنها هي التي تستحق لقب الوطن , والمواطنة ترتبط بها , ولا تتصل بجزء ما منها.

ووفقا لحالة التغيير الوثابة , فأن العديد من المجتمعات أصابتها الزعزعة بمقتل , فاندحرت في تآلفات دفاعية عدوانية , تتخذ معاني وتوصيفات بالية , ومعظمها وجدت التمسك بالعقائد الدينية يوفر لها القدرة على الشعور بالتوازن والأمان.

ولهذا فالمجتمعات التي لا تعي المفاهيم الجديدة , ستتحول إلى حالة مضطربة متصارعة ما بين الأجيال حتى تلد جيلا من رحم العصر الذي يكون فيه , فتستقر مسيرتها وتعي دورها الإنساني.

ويبدو أن مجتمعاتنا تمر بمخاضات عسيرة لبلوغ الوعي الوطني المعاصر , ولتستعيد توازنها الحضاري!!

والإنسانية , فيصرخ وينادي ويعالج ويسعى لتحقيق الأفضل

الجميع في ترسانة وجودهم المحروسة منكمشين , وإن تحدثوا عن الضحايا فأنها مجرد أرقام بلا قيمة ولا معنى.

فهل عندنا وعي إنساني ووطني وحضاري وغيرة على الحياة؟
وهل إن ضمائرنا تنبض بصدق القيم والأخلاق التي نتمنطق بها؟

وعندما كانت خشية الله قيمة سامية تقرر وترى وتفعل وهي الحَكم والدليل.
فلماذا نلوم الآخرين والزمن وننسى بأننا الآثمون؟!!

العالم المتصاغر في شاشة إليكترونية بحجم كف اليد أو أقل , يفرض مفاهيمَ وتفاعلات ومصطلحات متدفقة لم تعهدها البشرية من قبل.

ذلك أن الوطن بمعناه قد تحول إلى وعي جديد , فما عاد الوطن يُعرّف بالحدود , لأن قدرات التواصل قد إخترقت الحواجز والمصدات التي عهدتها البشرية.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa311-060921.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2021 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf